

## 530 نبي الله أيوب عليه السلام - صبره على الابتلاء

عثمان الخميس

الدرس الخامس والثلاثون نبي الله ايوب صبره على الابتلاء حكمة ابتلاء الله للانبياء والصالحين الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين وخالق الخلق اجمعين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى اله وصحابه اجمعين. اما بعد - [00:00:00](#) وحديثنا في هذه الليلة عن قدوة الصابرين. نبي الله ايوب صلوات الله وسلامه عليه الذي صار المثل في الصبر حتى اذا بلغ الصبر

بالانسان مبلغه قال يا صبر ايوب يعني اللهم اعطني صبر ايوب - [00:00:26](#)

ايوب صلوات الله وسلامه عليه من ذرية ابراهيم على الصحيح وعلى المشهور هو من ذرية العيصي ابن اسحاق ابن ابراهيم قال الله جل وعلا عن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه. ومن ذريته داود وسليمان - [00:00:46](#)

ايوب ويوسف وموسى وهارون. وكذلك نجزي المحسنين ورد ذكره في القرآن اربع مرات والصحيح المشهور انه نبي قال الله جل وعلا والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط - [00:01:06](#) الاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زهورا لم يذكر الله تبارك وتعالى رسالته ولا بعث الى من ولا ذكر دعوته لقومه ولا ذكر ردهم من ذرية ولذلك فذهب بعض اهل العلم الى ان ايوب ليس بنبي. ولكنه رجل صالح كلقمان وذو القرنين وغيرهما من الصالحين الذين - [00:01:45](#)

ذكرهم الله جل وعلا من بني اسرائيل او ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم. وايا كان الامر فالمشهور انه نبي ونحن نذكر قصته صلوات الله وسلامه عليه كان في ارض حوران في الشام ويقترن اسمه بالصبر كما قلنا لانه كان اشد الانبياء بلاء - [00:02:15](#) ام في جسده صلوات الله وسلامه عليه. ذكر عن ايوب انه كان كثير المال من جميع اصنافه. من اراض ومزارع وانعام واموال وذهب وفضة وغيرها. كان كثير المال وله كذلك اولاد كثير. واهلون كثير - [00:02:38](#)

سلبه الله جل وعلا جميع ذلك. هذا الامر الاول ثم الامر الثاني انه ابتلي في جسده بانواع البلاء. حتى قيل انه لم يبق من جسده مما لم يصب الا لسانه وقلبه فقط - [00:02:58](#)

الامر الثالث طال بلاؤه جدا. زمن البلاء طال. الامر الرابع مل الناس زيارته لطول البلاء وقيل لخشية العدوى منه وانتم تلاحظون ان بعض الناس اذا دخل الى المستشفى او مرض في بيته يزوره الناس اول جمعة اول - [00:03:15](#) جمعتين اول شهر ثم بعد ذلك يمل الناس من زيارته ثم يصير الطبيب من الناس من يذكره في كل شهر مرة ثم بعد ذلك ينساه الناس تماما لان الناس يملون الى متى تتم زيارة هذا الانسان فما يبقى معه الا احب الناس اليه واحبهم الى الناس - [00:03:35](#) هجره جميع الناس ما بقي معه الا امرأته. وهذه مصيبة عظيمة. ابتلي في ماله ذهب ماله كله. ابتلي في صحته جلسه المرض ابتلي في مدة المرض قالت من له الناس وملوا زيارته حتى قطعوه. بل نفروا منه - [00:03:56](#)

هذه لا شك مصائب يصيب الله بها العباد. ولكن هذه المصائب في نظر العاقل المتدبر هي نعم لمن صبر واحتسب لانها اجر يقدمه الانسان لنفسه يوم القيامة. وهي كالدواء المر يشربه المريض حال شربه له هو مر ولكن في - [00:04:16](#) عاقبته الى خير اختلف اهل السير والتاريخ في مدة بلاءه. فقيل استمر بلاؤه ثلاث سنوات. وقيل استمر سبع سنين. وقيل استمر ثمانى عشرة سنة وكل هذه الاقوال لا دليل عليها لا من كتاب ولا من سنة. ما في دليل من القرآن او من خبر النبي صلى الله عليه -

[00:04:36](#)

واذا لم يكن ثمة خبر من الله جل وعلا او من نبيه صلى الله عليه وسلم فكل ما بقي رجم بالغيب لكننا نعلم علم اليقين انه ابتلي اصابه

البلاء ومسه الضر كما سيأتي ذكره. مع هذا الابتلاء ظل اي نوح ايووب صلوات - [00:04:58](#)

ظل صابرا محتسبا للاجر عند الله تبارك وتعالى. ويذكر الله جل وعلا ليله ونهاره. لم يفتر لسانه ولا قلبه عن ذكر الله جل وعلا وهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل - [00:05:18](#)

يبتلى المرء على قدر دينه. فان كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء. اذا الابتلاءات هذه لا يدل على ان الله لا يحب هذا الانسان بل لعل العكس هو الصحيح وذلك انه جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا - [00:05:38](#)

يصب منه ان يبتليه سبحانه وتعالى كالذهب يعرض على النار فتتقي النار هذا الذهب من الشوائب حتى يصير بعد ذلك خالصا اي من هذه الشوائب التي كانت عالقة فيه. قلنا ان امرأته ظلت صابرة محتسبة معه وقامت - [00:05:58](#)

بحق زوجها خير قيام. ومع طول المدة وشدة البلاء الا ان ايووب صلوات الله وسلامه عليه لم يدع ربه ان يكشف عنه ذلك الضر وهذا جائز. يعني يجوز للانسان ان يصبر ويحتسب الاجر ويجوز له ان يدعو الله جل وعلا فيذهب عنه ما يجد - [00:06:18](#)

وذكر انه قال عشت سبعين سنة صحيحا. فهو قليل علي ان اصبر سبعين سنة. فلم يكن عنده مانع ان اصبر بعدد السنوات التي اصاب بها. وقد جاء عن عمران ابن حصين الصحابي رضي الله عنه انه جلس في فراشه ثماني عشرة - [00:06:38](#)

سنة فقيل له الا تدعو الله ان يشافيك ان يعافيك؟ قال حتى تتم سنوات عافيتي مع سنوات مرضي. ولكن هل مر ايووب ولم يدعو الله جل وعلا ان يذهب عنه ما يجد لم يصبر - [00:06:58](#)

ولا اقول لم يصبر انه جزع لكن اقول لم يستمر في السكوت. بل دعا الله جل وعلا وسيأتي ان الدعاء لا ينافي الصبر ولكن اعني لم يصبر عن الامتناع من الدعاء اي من سؤال الله جل وعلا ان يعافيه. قالوا ان امرأته ظعفت حالها - [00:07:12](#)

قل كسب يدها وما كانت تجد من ينفق عليها. كانت تعمل لتطعم نفسها واحيانا تأتي لتطعم ايووب صلوات الله وسلامه عليه حتى ملها الناس بل خافوا منها ان تعاديهم لكثرة تردها على هذا المريض ايووب صلوات الله - [00:07:32](#)

كلامه عليه فلم تجد بدا من ان تبيع شعرها. قالوا انها كان لها شعر حسن. فباعت ظفيريها لبعظ نساء اطراف في تلك البلاد واخذت المال واشترت به طعاما لها ولزوجها. جاءت ايووب ومعها طعام حسن لا كما كانت تأتيه في كل يوم - [00:07:52](#)

فشك في امرها وحلف لا يأكل من هذا الطعام حتى تخبره من اين ات بهذا المال فكشفت عن رأسها وارادته ان انها باعت ظفيريها فلما رآها رفع رأسه الى السماء وقال - [00:08:12](#)

الضر وانت ارحم الراحمين. دعوة يا جماعة قلنا لم يصبر لا انه لم يصبر لشدة الالم ولكن لما رأى من حال زوجته. فقال اني مسني الضرع في اهلي. يعني انا اصبر - [00:08:32](#)

لكن هذه المرأة لم تستطع ان وبلغ بها الاذى ان باعت شعرها لاجلي. ربي اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين. وفي هذا ان الانسان اذا ضاقت به الدنيا واسودت بوجهه انه لا ملجأ ولا منجى الا الى الله - [00:08:51](#)

سبحانه وتعالى فلجأ هذا العبد التقي الى ربه جل وعلا. وكما قال الله جل وعلا من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانسف والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا - [00:09:13](#)

قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون لو طبقنا هذه الاية لوجدناها على ايووب مطابقة تماما هذا سبب لعدم صبره ودعائه ربه جل وعلا. وقيل انه سبب اخر ما هو؟ قالوا قام رجلان قريبان من ايووب - [00:09:43](#)

كانا يترددان عليه اي لم يمله جميع الناس بل كان من بعض خاصته بعض احبابه من يأتيه. فكان هذان الرجلان ممن يأتي ويזור ايووب صلوات الله وسلامه عليه. فقال احدهما لو كان الله علم من ايووب خيرا ما ابتلاه بهذا. فجزع ايووب من - [00:10:20](#)

قولهما جزعا لم يجزع مثله كيف؟ انظروا ماذا قال احدهما؟ قالوا لو كان الله علم من ايووب خيرا ما ابتلاه بهذه المدة يعني وبهذا البلاء العظيم. ثم قام ايووب وخر لله ساجدا وقال اللهم بعزتك لا ارفع رأسي ابدًا حتى تكشف عني فما رفع رأسه - [00:10:40](#)

حتى كشف الله عنه ما يجد. فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا. رحمة من عندنا وذكرى للعابدين. جاء في هذا حديث مرفوع عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:11:03](#)

ان نبي الله ايوب لبث به بلاؤه ثماني عشمه عليه فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا من اخص اخوانه له. كان يغدوان له روحان اي يأتياه غدوة ورواحا. فقال احدهما لصاحبه نعلم والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما - [00:11:33](#)

اذنبه احد من العالمين. قال ايوب اذنب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين. فقال له صاحبه وما ذاك؟ ما هو هذا الذنب؟ وما يدريك ما نعرف عنه الاكل خير وما ذاك؟ قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف عنه. اكيد مسوي شي - [00:12:00](#)  
لابد انه اذنب ذنبا عظيما والا عقوبة ثماني عشرة سنة كثير لابد انه اذنب ذنبا عظيما. فلما دخل على ايوب صلوات الله وسلامه عليه لم يصبر الرجل حتى ذكر له ذلك. يعني ذكر له قول صاحبه فقال ايوب لا ادري ما تقول. ما اذكر اني وقعت - [00:12:17](#)  
اذا يوجب هذه العقوبة ولكنه ابتلاء من الله جل وعلا. وليس من لازم الابتلاء العقوبة. بل ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اعني محمدا كما قال عبد الله بن مسعود لما رآه يوعك وعكا شديدا. قال يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا. قال اني اوعك كرجلين منك - [00:12:37](#)

وهو احب الخلق الى الله واقربهم اليه صلوات الله وسلامه قال اني كرجلين منكم قال اذلك لان لك الاجر مرتين؟ قال نعم. هذا هو السبب. اذا ليس الابتلاء دائما عقوبة بل الابتلاء تصفية. والابتلاء رحمة - [00:12:57](#)  
والابتلاء رفع درجات فليس هو على كل حال عقوبة من الله لمن يبتليه بل لو قلنا العكس هو الصحيح لكان اقوى قال ايوب لا ادري ما تقول غير ان الله عز وجل يعلم اني كنت ان يذكر ما كان يفعل في حق الله جل وعلا - [00:13:13](#)  
بل غير ان الله عز وجل يعلم اني كنت امر على الرجلين يتنازعا في ذكران الله اي يكون بينهما حلف بالله بينهما نزاع فهذا يحلف وهذا يحلف واحدهما يكون كاذبا لا شك او مخطئا على احسن الاحوال قال فيذكر ان الله فارجع الى بيتي - [00:13:33](#)  
اكفر عنهما كراهية ان يذكر الله الا في حق. يعني يقول اذا كنت اذنبت هذا ذنبي يعني ان عمله كله كان صالحا. صلوات الله وسلامه عليه يقول النبي صلى الله عليه وسلم وكان يخرج في حاجته يعني انتهى هذا الكلام بينه وبين هذين الرجلين ثم ذكر انه كان يخرج في حاجته - [00:13:53](#)

اذا قضاها اي قضى حاجته من غائط او بول امسكت امرأته بيده حتى يرجع. فلما كان ذات يوم ابطأت عليه يعني ذهب ليقضي وانتظرها فتأخرت عليه زوجته. فاوحى الله الى ايوب في مكانه ان اركض برجلك. اركض يعني اضرب - [00:14:13](#)  
ركض الشيء ضربه ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشرب. اركض برجلك هذا مغتسل باردون وشراب. ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الباب. ايظرب برجلك الارض؟ فظرب برجله الارض فنبعت عين - [00:14:33](#)  
قال هذا مغتسل بارد وشراب. فاستبطأته فتلقته تنظر. تأخرت وتأخر فصارت تنظر. واقبل عليها قد اذهب الله ما به من البلاء. وهو على احسن ما كان. فلما رأتها قالت بارك الله فيك. هل رأيت نبي الله هذا المبلى - [00:15:03](#)  
فوالله القدير على ذلك ما رأيت رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحا. قال فاني انا هو. انا نبي الله المبلى فهنا ينتهي هذا الحديث. حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قال عنه ابن كثير اي عن هذا الحديث الذي اخرجه ابن جرير في تفسيره قال ابن كثير - [00:15:23](#)

وهذا غريب رفعه جدا. يعني غريب ان يكون مرفوعا. والاشبه ان يكون موقوفا. يعني الاشبه ان هذا من روايات بني اسرائيل وليس من قول النبي صلى الله عليه واله وسلم. والله اعلى واعلم وصلى الله وسلم - [00:15:43](#)